



استنفار الجيش المصري غربا رسالة واضحة لمنع تقدم مرتزقة أردوغان نحو سرت

وجود الآلاف من الإرهابيين في ليبيا يدفع القاهرة إلى التوقي من تداعيات التدهور الأمني

يقظة مستمرة

وأضاف لـ "العرب" أن "الاتجاه الثاني، وهو إمكانية وصول المرتزقة المواليين لأنقرة إلى الحدود المصرية، أمر صعب الحدوث، لأن الجيش الوطني الليبي يسيطر على شرق وجنوب ووسط ليبيا، لكن يجري وضع هذا الخيار في الاعتبار، لأن ذلك سوف يعني تآثر الأمن القومي بشكل مباشر".



وأوضح أن الاتجاه الثالث يرتبط بالهيمنة التركية على بعض الثروات الليبية، ما يؤدي إلى تهديد مصالح مصر المتعددة، وهي الزاوية التي تشكّل نقطة قطع للعلاقات القوية بين الجيش المصري والقبائل الليبية، والتي لها علاقات وطيدة بالدولة المصرية، ولديها رغبة في أن يكون هناك تدخل عسكري من جانبها لوقف هذا التمدد، بل إنها تغول كثيرا على هذا الدور في الوقت الحالي استباقا لأي تطورات سلبية جديدة تحدث على أرض الواقع.

وشدد على أن مصر ترى في الاتجاه الثلاثة خطراً يجعلها تفكر كثيراً في التدخل عسكرياً، لكنها تترك المجال أمام استنفاد جميع الحلول السياسية، بعد إعلان القاهرة لحل الأزمة الليبية، وهي تسير حالياً في طريقين متوازيين، الأول: تكثيف الاتصالات الدولية لضمان نجاح المبادرة، والثاني: حشد القوات العسكرية على الحدود وتدريبها بشكل جيد بما يؤدي إلى تأمين الأمن القومي، والاستعداد لأي تدخل حال اقتضت الضرورة.

وذهب البعض من المراقبين إلى التأكيد على أن القوات المسلحة ترى أهمية التكثيف العسكري الراسخ على الحدود لاستعراض القوة والجاهزية، باعتبار أنها ضمن أقوى عشرة جيوش على مستوى العالم، وستكون أكثر قدرة في التعامل مع أي خطر يأتي إليها بما تتمتع به من تفوق نظامي إستراتيجي يرتبط بدراسة المواقع الجغرافية التي تتواجد فيها، بعكس العناصر الإرهابية التي تفتقر للخبرات اللازمة في الحروب المفتوحة.

ولفت الخبير العسكري إلى أن "الجيش المصري كان باستطاعته تأمين الاتجاه الغربي والتعامل مع التهديدات المختلفة، ومنها تهريب الأسلحة والمخدرات والبضائع وتسلل الإرهابيين، بالقوات التي تواجدت هناك طيلة السنوات الماضية، لكن حينما يتطور الأمر إلى وجود مرتزقة يشكلون ما يوازي عدد أفراد لواء من المشاة إلى جانب عدد من الميليشيات المسلحة الداعمة لحكومة الوفاق فإن الأمر يتطلب تكثيف العناصر البشرية والمعدات العسكرية التي قد تستدعي في أي لحظة لمواجهة إمكانية تسلل هؤلاء، والتقدم كثيراً في العمق الليبي لمطاردتهم".

لا يعني ذلك أن تلك الاستعدادات تستهدف التدخل عسكرياً مباشرة في الأزمة الليبية، وأن ذلك لن يحدث إلا إذا كان هناك تهديد مباشر للمصالح المصرية، أو أن القيادة السياسية رأت ضرورة ملحة للتدخل من أجل وقف تمدد العناصر الإرهابية.

يرى عسكريون أن تكثيف الحضور على الحدود يبعث برسالة شديدة اللمحة لأنقرة تفيد بانها لن تستطيع أن تنقل عناصرها إلى الداخل المصري، وتذكيرها بإحباط المخططات التي جرت خلال السنوات الماضية بشأن توطين الميليشيات السورية على أراضي سيناء، ملظماً تحدث الرئيس رجب طيب أردوغان عن ذلك الأمر صراحة عام 2017.

تدرك أنقرة أن الجيش المصري لديه سيطرة كاملة على الحدود، وأي تفكير في مساعدة متطرفين على التسلسل سيجرى التعامل معه فوراً بالطريقة المناسبة، ولعل منع تقدم قوات المرتزقة إلى سرت حصل رسالة واضحة، مفادها أن هذه المنطقة خط أحمر، وتدخل ضمن الأمن القومي المصري، ولن يسمح بتكرار انتشار الإرهابيين فيها كما حدث من قبل. تلقى الجيش المصري، مطلع العام الجاري، تعليمات من القيادة السياسية بتعزيز وجوده في الغرب بالقرب من الحدود مع ليبيا، وتعزيز الجهود للسيطرة على الحدود وملاحقة العناصر الإرهابية، خاصة في شمال سيناء والمنطقة الغربية".

وأكد الخبير الإستراتيجي، اللواء عبد المنعم كاطو، أن القاهرة تنظر إلى الموقف في ليبيا وتأثيراته على الحدود من عدة اتجاهات، أولها استمرار تآزم الأوضاع الأمنية وعدم تمكن أي قوة من إحداث السيطرة على الأوضاع، ما يعني تدمير الداخل الليبي، وستكون على الحدود المصرية دولة فاشلة على المدى البعيد، قد تصبح خاضعة لسيطرة الميليشيات الإرهابية.

متطورة لمراقبة الحدود المرامية واستخدام تقنية البصمة الحرارية التي ترصد تحركات الأشخاص الذين يتم تحديد أماكن تواجدهم، إلى جانب الاعتماد على تقنيات البصمة الصوتية لتسجيل اتصالات العناصر الإرهابية ببعضها البعض، وتكتيف التواجد العسكري البشري على الحدود.

تطهير الجيوب الأمنية

استطاع الجيش المصري أن يمنع الإرهابيين من محاولة اتخاذ مناطق ارتكاز لهم على الحدود مع ليبيا، وقامت المنطقة الغربية العسكرية بتطهير الجيوب والتعامل أولاً بأول مع محاولات التمركز داخل الصحاري التي تشكل ظهيرا للمحافظات المصرية الجنوبية، ما يجعل الحديث عن وصول تعزيزات إلى الحدود في الوقت الحالي بمثابة استنفار عالي المستوى.

وأوضح النائب البرلماني والمستشار بأكاديمية ناصر العسكرية (تابعة للجيش)، اللواء حمدي بخيت، أن الجيش المصري يرفض أن يجري فرض أمر واقع في الصحراء الغربية، بعد أن تحولت التهديدات المباشرة للأمن القومي على الحدود الغربية من أخطار سياسية وإرهابية إلى تهديدات عسكرية مباشرة من خلال التدخل العسكري التركي.

وأشار في تصريحات لـ "العرب"، إلى أنه "أصبح من الضروري أن تكون هناك استعدادات كاملة وعدم ترك أي مجال للصدفة، وأن الأوضاع الأمنية تزداد خطورة داخل الأراضي الليبية، بما يؤدي إلى أن يكون الاتجاه الإستراتيجي الشمالي الغربي أكثر سخونة، وأن الاستعداد لا بد أن يجري بشكل أكبر وأوسع عبر مختلف المجالات العسكرية، برا وجوا وبحرا".



**تكثيف الحضور على الحدود
يبعث برسالة لأنقرة تفيد
بأنها لن تستطيع أن تنقل
عناصرها إلى الداخل المصري،
ويذكرها بإحباط القاهرة
للمخططات التي جرت خلال
السنوات الماضية بشأن
توطين الميليشيات السورية
على أراضي سيناء**



العامين الماضيين من تدمير أكثر من ألفي سيارة دفع رباعي محملة بأسلحة ونخائر ومخدرات، وأخذ هذا الاتجاه بعداً حيوياً في الحرب المصرية على الإرهاب، وكان من الأسباب المباشرة في زيادة التنسيق مع قوات الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، ومدها بالمعلومات للتعامل مع الخلايا الإرهابية في الشرق الليبي.

ساعد تبني الجيش المصري خطة أمنية جديدة منذ ثلاث سنوات في سد الثغرات على الحدود وتأكيد الاستعدادات المستمرة للتعامل مع التهديدات القادمة من ليبيا، ومنع تكرار تنفيذ حوادث إرهابية، بينها عملية الغرافرة، واستهداف كنانيس وحافلات للمسيحيين، وهو ما يؤكد أن ضبط الحدود كان خطوة أولى، تخفف الضغوط عند أي تحرك عسكري بعيد على هذه الجبهة.

وتكشف البعض من الخبراء أن الجيش المصري استحدث خرائط للأوكار الإرهابية للتعرف على تمركزاتها الجديدة على الأراضي المصرية أو المناطق القريبة من الحدود داخل ليبيا، والتعرف على الخلفية التنظيمية التي تنتمي إليها والجهات الدولية التي تدعمها وتمولها مادياً ومعلوماتياً، ولعل هذا الجهد نجح في القبض على الإرهابي هشام عثمانوي الذي تسلمته القاهرة من الجيش الليبي في مايو من العام الماضي، وقبل ذلك وجه الطيران المصري سلسلة من الغارات على بؤر إرهابية وعلى طول الحدود القريبة من مصر.

وشنت القوات الجوية المصرية عدداً من الغارات الجوية عام 2015 على مواقع لتخليم داعش في مدينة سرت، بعد ذبح 21 مصرياً من الأباط على يد التنظيم، وهي أكبر قاعدة عسكرية في قارة أفريقيا ثم كرت الغارات في عام 2017 على مدينة درنة بعد تورط عناصر تنظيم قديم فيها في شن هجوم على عشرات الأقباط كانوا يستقلون حافلة في طريقهم إلى دير الأنبا صموئيل في محافظة المنيا جنوبي مصر.

وعملت القوات المسلحة المصرية على توسيع القاعدة العسكرية في "سيدي براني" قرب الحدود مع ليبيا، والتي أعيد تدشينها باسم قاعدة "محمد نجيب"، وهي أكبر قاعدة عسكرية في قارة أفريقيا والشرق الأوسط، في محافظة مرسى مطروح، كما أن العملية الشاملة "سيناء 2018" شملت أيضاً الاتجاه الإستراتيجي الغربي مع ليبيا، ونهاية بمنارات "قادر 2020" التي جرت على امتداد الحدود الغربية وساحل البحر المتوسط.

رفعت قوات حرس الحدود درجات الاستعداد القتالي للتشكيلات وقواعدها العسكرية وظهر ذلك واضحاً من خلال تنفيذ خطة الفتح الإستراتيجي لعناصر المنطقة الغربية على كافة المحاور والاتجاهات.

ما جعل الأمور أكثر تعقيداً أمام العناصر الإرهابية أنه جرى تضيق الخناق على المهريين في منطقة المثلث الحدودي بين مصر والسودان وليبيا، ومنع تحركهم عبر نقاط جبلية في منطقة العوينات (جنوب غرب مصر)، وهي منطقة وعرة كانت تتسلل منها بعض العناصر المتطرفة لتدخل منها إلى مصر وتنفذ عمليات إرهابية. وأكد الشهاوي، الذي شغل منصب مدير معهد الحرب الكيميائية بالجيش المصري، أنه جرى التعامل مع تلك التهديدات من خلال استحداث أساليب تكنولوجية

تستعد القاهرة للتعاطي مع جميع السيناريوهات المتوقعة للأزمة الليبية سياسياً وعسكرياً، في ظل التمادي التركي ومواصله أنقرة تأجيج النزاع بدعم حكومة الوفاق بالمرتزقة والسلاح. ورغم إعلان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن مبادرة سياسية لإنهاء الأزمة في ليبيا، لا تستبعد القاهرة تفاسيم الأوضاع الأمنية على الحدود، وتحسباً للتدهور الأمني مرتقب، عزز الجيش المصري جاهزيته على الحدود في رسالة واضحة لمنع تقدم مرتزقة أردوغان نحو سرت وتصديه لأي محاولة تستهدف الأمن القومي المصري.

والقادمين من الأراضي السورية يبحثون عن أماكن بديلة لهم، ما يجعل الحدود المصرية هدفاً لهم، لأنها كانت بالفعل مهددة سابقاً من خلال تسلل متطرفين، ارتكبوا عمليات إرهابية، حتى تمكنت أجهزة الأمن من سد الكثير من المنافذ على طول 1200 كيلومتر، وهي مساحة كبيرة من الصعب إحكام السيطرة عليها تماماً.

تدرك القاهرة أن طبيعة عمل الإرهابيين تجعلهم يميلون إلى التمدد، وأن الموجودين في ليبيا سيكونون بحاجة إلى الانتشار داخل دول الجوار الليبي، إذا فرض عليهم الواقع الجديد خيارات ضيقة لا تمكنهم من الاستقرار في ليبيا.

خطة عسكرية متطورة

أوضح مستشار كلية القادة والازكان (تابعة للجيش)، اللواء محمد الشهاوي، أن الجيش المصري استدعى قوات إضافية من المنطقة الشمالية العسكرية لتدعيم المنطقة الغربية وتكثيف التواجد العسكري على الحدود، عقب تقدم الميليشيات المدعومة من تركيا إلى تخوم محافظة سرت الليبية، وأن مصر أضحت تدرك أن الوضع يزداد خطورة على الجانب الغربي، بما يستلزم إحداث تغييرات في التكتيكات العسكرية التأمينية على طول الحدود.

ويحسب ما نشره موقع "ديفينس بلوغ" المعنى بالشؤون الأمنية، فإن القوات المسلحة المصرية نشرت دبابات أبرامز القتالية على الحدود مع ليبيا، ونشر الصحافي ومحلل الطيران العسكري باباك تغافي على حسابه في تويتر مقطع فيديو يظهر ما قال إنه قافلة عسكرية مصرية مع 18 دبابة قتال رئيسية من طراز M1A2 أبرامز، بالقرب من الحدود مع ليبيا.

وأضاف الشهاوي في تصريحات لـ "العرب"، أن القوات الجوية بالتعاون مع قوات حرس الحدود تمكنت خلال



القاهرة - ضافت مصر من جاهزيتها العسكرية في المنطقة الغربية المتاخمة للحدود مع ليبيا، للتأكيد على التصدي لأي جهة تحاول خرق الحدود الجغرافية التي رسمتها مصر لأمنها الإقليمي وسد الثغرات أمام أي رغبة في تحويل الصحاري الشاسعة التي تشكل ثلث مساحة البلاد إلى بؤرة جديدة لتهديد الأمن القومي، في ظل متغيرات متسارعة في الجارة ليبيا، بما يخدم التعامل السريع مع كل طارئ يدفع إلى فرار آلاف الإرهابيين الذين زجت بهم تركيا في طرابلس ومنها إلى مناطق مختلفة، قد تكون الحدود المصرية ضمن أهدافها.

أزعج الاستنفار المصري الأخير جهات كثيرة، وبيد القاهرة كانتا تستعد للتخلي عن خطتها في التعامل مع الأزمة الليبية، والانتقال من التعامل السياسي إلى التدخل العسكري؛ فمع سخونة التطورات، بدأت مصر تتخلى عن حذرهما الفاضل، وجاء اجتماع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مع مجلس الأمن القومي الثلاثاء، من أجل مناقشة الأزمة الليبية، ليوحى بان الخيار العسكري قد يكون قريباً، إذا فشل إعلان القاهرة في فتح الطرق أمام الحل السياسي.

تركت زيارة رئيس الأركان المصري، الفريق محمد فريد، للمنطقة الغربية الأربعة انطباعاً بأن التدخل العسكري المصري المباشر في ليبيا قد يكون قريباً، إذا تعادت تركيا في ممارساتها العسكرية، ودفعت المرتزقة إلى المزيد من التقدم، خاصة أن فريد شدد على جاهزية الجيش المصري، واستعداده القتالي لمواجهة كافة المخاطر والتحديات.

تبدل القاهرة جهداً للتوصل إلى حل سياسي في ليبيا، وتخشى تفاقم الأوضاع العسكرية على الأرض، وفي الحالين سيكون هناك أكثر من عشرة آلاف من المرتزقة المواليين لتركيا



المرتزقة الأتراك يبحثون لهم عن أماكن بديلة داخل دول الجوار الليبي